بسم الله الرحمن الرحيم

خُطْبَةُ الجُمُعَةِ

فلنغنم ليلة القدر

(كلام الله لا يشبه كلام المخلوقين)

إنّ الحمد لله نحمده ونستغفره ونستعينه ونستهديه ونشكره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادِيَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له ولا مثيل ولا شبيه ولا ضدّ ولا ندّ له. وأشهد أنّ سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وقائدنا وقرّة أعيننا محمّدًا عبدُهُ ورسوله وصفيّه وحبيبه مَن بعثَه اللهُ رحمةً للعالمين هاديًا ومبشرًا ونذيرًا بلّغَ الرسالةَ وأدى الأمانةَ ونصحَ الأمّةَ وجاهد في الله حق جهاده فجزاهُ اللهُ عنا خيرَ ما جزَى نبيًّا مِن أنبيائه. اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى ءال سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى ءال سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى ءال سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى ءال سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد عباد الله، فإني أوصيكم ونفسي بتقوى الله العلي القدير القائل في محكم كتابه ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾[1] .

ويقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم **أنزلت التوراة لست مَضَينَ من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان**

---

[1] سورة القدر / 1-5.

وأنزل القرءان لأربع وعشرين خلت من رمضان[1] اهـ فكم هو عظيم شهر رمضان، وكم هي عظيمة ليالي رمضان. وكلامنا اليوم عن ليلة الليالي ليلة القدر العظيمة.

يقول الله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ ﴾[2] أُنزل القرءان جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزّة وهو بيتٌ في السماء الدنيا في ليلة القدر وكانت تلك السنة في ليلة الرابع والعشرين من رمضان.

ثم صار جبريل عليه السلام يُنزِلُه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا فشيئًا على حسب ما يُؤْمَرُ من الله عزّ وجلّ على حسب الأسباب والحوادث إلى أن تمّ نزوله في نحو عشرين سنة.

وليعلم إخوة الإيمان أن الله تعالى متصف بصفة الكلام فهو متكلم بكلام لا يشبه كلام المخلوقين فالله تعالى ذات لا يشبه ذوات المخلوقين متصف بصفات لا تشبه صفات المخلوقين، فكلامه الذى هو صفة ذاته ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً عربية ولا غيرها من اللغات لا يتجزأ ولا ينقسم ويسمى قرءانًا وهو أزليّ أبديّ كسائر صفاته وأما اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى يقرؤه المؤمنون بألسنتهم ويحفظونه فى صدورهم ويكتبونه فى ألواحهم فهو عبارة عن كلام الله الذاتى الأزلى الأبديّ ويقال له كلام الله بهذا المعنى لا بمعنى أن الله تعالى متكلم بحرف وصوت ولغة لأن الحرف والصوت واللغة أمور حادثة والله أزليّ لا تقوم بذاته صفات حادثة ويسمى كلام الله تعالى أيضًا لأنه ليس من تأليف ملك ولا بشر.

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ ﴾[3] أي وما أعلمك يا محمّد صلى الله عليه وسلم ما ليلة القدر، وهذا على سبيل التعظيم والتشويق إلى خبرها تعظيمًا لشأنها.

---

[1] الجامع الصغير.

[2] سورة القدر / 1.

[3] سورة القدر / 2.

وليلة القدر قد تكون في أي ليلة من ليالي رمضـــان ولكن الغالب أنها تكون في العشر الأواخر منه فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام **التمسوها في العشر الأواخر من رمضان** اهـــ رواه مسلم. والحكمة من إخفائها ليتحقق اجتهاد العباد في ليالي رمضان كلها طمعًا منهم في إدراكها كما أخفى الله ساعة الإجابة في يوم الجمعة.

﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ ﴾[1] أي أنّ العبادة في ليلة القدر أفضـــل من العبادة في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وهي ثمانون سنة وثلاثة أعوام وثلث عام.

﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ ﴾[2] أي في ليلة القدر يَنْزِلُ جبريل عليه الســـلام مع جمع كبير من الملائكة فينْزلون بكل أمر قضـــاه الله في تلك الســـنة من أرزاق العباد وءاجالهم إلى قابلٍ أي إلى الســـنة القابلة لأنّ ليلة القدر هي الليلة التي يتم فيها تقسيم القضايا التي تحدث للعالم من تلك الليلة إلى مثلها في العام القابل كما جاء ذلك في الحديث الذي رُوِيَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **إذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة** - أي جماعة - **من الملائكة يصلّون ويسلّمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله عزّ وجل فينْزلون من لَدُنِ غروب الشمس إلى طلوع الفجر**[3] اهـ

والملائكةُ إخوةَ الإيمانِ أجســـامٌ نورانيةٌ لا يأكلون ولا يشـــربون ولا ينامون ولا يتناكحون ليسوا ذكورًا ولا إناثًا لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

---

[1] سورة القدر / 3.

[2] سورة القدر / 4.

[3] رواه البيهقي في شعب الإيمان.

﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥ ﴾[1] أي أنها خير وبركة إلى طلوع الفجر، فليلة القدر سلام وخير على أولياء الله وأهل طاعته المؤمنين ولا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءًا أو أذًى، وتلك السلامة تدوم إلى مطلع الفجر.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم حثّ أمّته على قيام ليلة القدر قائلًا **من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدّم من ذنبه** اهـ رواه البخاريّ ومسلم.

ومن علامات رؤيةِ ليلةِ القدرِ رؤيةُ نورٍ خلقه الله غير نور الشمس والقمر والكهرباء أو رؤية الأشجار ساجدة. ومن علاماتها طلوع الشمس صبيحتها لطيفة، أو سماع صوت الملائكة ومصافحتهم، أو رؤيتهم على أشكالهم الأصلية ذوي أجنحة مثنى وثلاث ورُباع، فإن تشكّلوا بشكل بني ءادم فإنهم يكونون بصور الذكور من غير ءالة الذكورة لا بصور الإناث.

فهلمّوا إخوة الإيمان للاجتهاد بالطاعة في هذه الليالي العظيمة المباركة المتبقية من رمضان، من قيام وذكر وتلاوة، وأذكّركم من كان عليه قضاء فليشتغل بالقضاء فدَين الله أحقّ بالوفاء .

واعلموا إخوة الإيمان أنه قد جاء عن رسول الله أنه قال في يومِ عيدٍ "**لكلّ قومٍ عيدٌ وهذا عيدنا** اهـ[2] والعيد هو موسم الفرح والسرور، وأفراح المؤمنين وسرورهم في الدنيا إذا فازوا بإتمام طاعة مولاهم ورَجَوا نَيْلَ ثواب أعمالهم بوثوقهم بوعده لهم عليها بفضله ومَنّهِ وكَرَمِهِ.

---

[1] سورة القدر / 5.

[2] رواه البخاريُ وغيره

فنحثكم على المشاركة فى صلاة عيد الفطر المبارك إن شاء الله تعالى ونذكّركم في هذه المناسبة الكريمة بِصِلَةِ الأرحام التي أمر الله تعالى بها وأوصى بها رسول الهدى صلى الله عليه وسلم حيث قال **أَطْعِمِ الطعامَ وأَفْشِ السلامَ وَصِلِ الأرحامَ وقُمْ بالليل والناسُ نيام تَدْخُل الجنة بسلام** اهـ ومن صلة الرحم أيها الأحبة زيارتهم في الأفراح كأيام العيد والمقصود بالرحم أقاربكم من جهة الأب ومن جهة الأم.

ونذكّركم أيضًا بالتزاور والتباذل فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل **حَقَّتْ محبتي على المتحابين فيّ وحَقَّتْ محبتي على المتناصحين فيّ وحقت محبتي على المتزاورين فيّ وحقت محبتي على المتباذلين فيّ** اهـ رواه ابن حبان.

هذا وأستغفر الله لي ولكم